

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شبهات وردود - الشبهة الأولى

السيد مهدي الجابري

اعتب الحسنيته مقابله



مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

www.imamhassan.org

info@imamhassan.org

+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:.....شبهات وردود / الشبهة الأولى

تأليف:.....السيد مهدي الجابري

الطبعة:.....الأولى

سنة الطبع:.....١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

الكمية:.....١٠٠٠ نسخة

الناشر:.....مركز الإمام الحسن للدراسات التخصصية

الإخراج الفني:.....وحدة الإخراج الفني

شبهات وروايات

الشُّبُهَةُ الْأُولَى

شبهة إقرار الإمام الحسن عليه السلام
بشرعية خلافة معاوية

السيد مهدي الخراساني

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
الخلق أجمعين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن
الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، آمين
ربّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوص نورانية وأشخاص ملكوتية،
منها ولأجلها وجدّ الكون، وإليها حساب الخلق، يتدفّقون
نوراً وينطقون حياةً، شفاهم رحمة وقلوبهم رافة، وُضع
الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونمّت المعرفة على ربوع
ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات، (ينحدرُ عنهم السيل، ولا

الشُّبُهَةُ الْأُولَى

يرقى إليهم الطير)، ألفوا الخلق فألفوهم، تصطف على أبوابهم أبناء آدم متعلمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرهون أحداً على موالاتهم ولا يُجبرون فرداً على تباعهم، يُقيد حبهم كل من استمع إليهم، ويشغف قلب كل من رآهم، منهجهم الحق وطريقهم الصدق وكلمتهم العليا، هم فوق ما نقول ودون ما يقال من التآليه، هم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبي عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها، وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها، وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم، فراحوا يُسطرون الكذب والافتراءات عليه، والتي جاوز بعضها حدَّ

شبهات وردود

٦

العقل، ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبَّ على بيت الرسالة.
وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية
بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تعنى
بشأن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ونشرها في كتب وكتيبات
بالإضافة إلى نشرها على مواقع الانترنت وصفحات
التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلى النشاطات الثقافية والإعلامية الأخرى
التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنية،
 وإقامة مجالس العزاء، وعقد المحاضرات والندوات
والمسابقات العلمية والثقافية التي تثرى بفكر أهل
البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالى لنا لخدمة
الإمام المظلوم أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام.

الشُّبْهَةُ الْأُولَى

٧

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت، والتي لا تهدف إلا إلى بيان شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بكل أبعادها المضيئة ونواحيها المشرقة، ولرفد المكتبة الإسلامية ببحوث ودراسات عن شخصية الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.
ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

كاظم الخرسان

شبهات وردود

٨

المقالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين. وبعد.. فإن مناوئي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، في كل مكان وزمان قد دأبوا على إثارة كل ما من شأنه أن يقدر في عصمتهم وإمامتهم، فأذوا رسول الله ﷺ، بإيذائهم ﷺ، مع ما صرح به ﷺ في عدة مواطن أن من آذاهم فقد آذاه ومن حاربهم فقد حاربه، إلا أن أصحاب الأقلام الماجورة

الشُّبُهَةُ الْأُولَى

٩

أبوا ذلك فاعتمدوا في إثارة شبهاتهم على رواياتٍ ضعيفة السند وغريبة المتون، محاولين التشكيك بفضائلهم عليه السلام وصرف أنظار المسلمين عنهم، وأحد أولئك الأبرار الإمام الحسن المجتبي عليه السلام الذي وجه الأمويون ومناصروهم قوارصهم نحوه فأثاروا ضده كثيراً من الشبهات، إلا أنَّ وهنها-كما سيتضح- يفوق وهن خيط العنكبوت، وأنها لا تنطلي إلا على الذين سلّموا قيادهم للباطل فانقادوا له، ولأجل ذلك انعقد العزم على تأليف هذه السلسلة والتي من خلالها سندحض تلك الشبهات التي أُثيرت حول المجتبي عليه السلام، وسيتضح جلياً أنَّ تلك الشبهات التي حيكت ضده عليه السلام

شبهات وردود

ما هي إلا "فقايع" سنحت لها الفرصة لتطفو على السطح، ثم تتلاشى كأن لم تكن، ومن الله نستمد التوفيق ونستلهم الصواب.

العتبة الحسينية المقدسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الشعبة العلمية / السيد مهدي الجابري

الشبهة:

يعتقد بعضهم ممّن لا نصيب له من العلم، أنّ الصلح المبرّم بين الإمام الحسن عليه السلام، ومعاوية بن أبي سفيان يفضي إلى الإقرار بشرعيّة خلافة معاوية. فكان من المناسب في المقام أن أكشف للقارئ الكريم -بادئ ذي بدء- حقيقة هذا الموضوع، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

ردُّ الشبهة:

الخطوة الأولى: الخلافة الدينيّة والظاهرية وبيان

الفرق بينهما:

الخلافة لغةً تعني ما يجيء من بعد، كأن يقال: هو خلف صدق من أبيه. وتأتي بمعنى النيابة عن الغير كما في الآية الكريمة: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ (سورة الأعراف ١٤٢).

وأما اصطلاحاً فإنها ذكرت في القرآن الكريم لتعبّر عن مفهوم في غاية السمو والرفعة، وهو اصطفاء الله سبحانه وتعالى من ينوب عنه، ويقوم مقامه في تحمّل مسؤولية إعمار الأرض وتسخير مقدراتها وخيراتها، بل كل ذرة في الكون من أجل السير بالبشرية نحو سعادتها الحقيقية^(١).

(١) أزمة الخلافة والإمامة: ٢١.

الشُّبُهَةُ الْأُولَى

١٣

وقد اشتهر إطلاق تسمية (الخلافة) عند أهل السنة وصفاً للحكومات التي خلفت النبي ﷺ، صالحها وفاسدها، والتي تثبت لمن يقوم مقام النبي ﷺ بالاختيار، ويطلق عليها الخلافة الظاهرية ورئاسة الحكومة والإمارة.

بينما مصطلح الخلافة عندنا -الشيعة الإمامية- لا يثبت إلا بنص النبي ﷺ، وقد اتضحت حقيقتها قبل أسطر في أنها نيابة عن النبي ﷺ، في جميع شؤونه، وبالتالي تكون خلافة عن الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا يتضح لك الفرق بين القيادة الدنيوية وحكومة الناس (الخلافة الظاهرية)، وبين الخلافة

شبهات وردود

١٤

الإلهية، أن الدنيوية تعني الحكم والسلطة، أما الدينية فهي تُعدّ منصباً إلهياً، واستمراراً للنبوة في وظائفها، باستثناء ما يتعلق بالوصي، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾ وهذا معناه أن الإمامة منصبٌ إلهي وجعلٌ من الله عز وجل. وقد تنفصل الخلافة الدينية عن الدنيوية كما حصل ذلك مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عندما غُصبتْ خلافته وحصل فصلٌ بين إمامته الدينية والدنيوية دام سنين، فهذا الفصل لا يجرد الإمام عليه السلام عن إمامته بالمعنى الديني والقرآني، وكذلك باقي الأئمة المعصومين من ولده عليه السلام.

الشُّبْهَةُ الْأُولَى

١٥

وما أفضى إليه الصلح لا يُثبت لمعاوية أكثر من القيادة الدنيويّة على الناس، وأما مفردة (الخلافة) الواردة في نص الشبهة أو في ما دار على الألسن، فمغالطة واضحة يراد منها إثبات الخلافة الظاهرية لمعاوية كما هو حال أبي بكر وعمر وعثمان، ولكن حتى هذا المعنى لا يثبت لمعاوية، بل الثابت من حديث رسول الله ﷺ وسلم المتواتر^(١)، أنه من البغاة؛ لقوله ﷺ لعمار بن ياسر: (يا عمار تقتلك الفئة الباغية)^(٢).

(١) قاله صاحب تفسير (المنار) محمد رشيد رضا: ١٠ - ٣٤٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ٢ - ٢٥١؛ الدر المنثور

للسيوطي: ٦ - ٧٧؛ محاسن التأويل للقاسمي: ٦ - ٤٠٣.

وقد أنكر بعض الصحابة على معاوية دعواه الخلافة، منهم سعد بن أبي وقاص . وهو من رجال الشورى الذين عينهم عمر . عندما دخل على معاوية، فقال: ((السلام عليك أيها الملك))، فقال له: (فهلأ غير ذلك؟ أنتم المؤمنون وأنا أميركم). قال: (نعم، إن كنا أمرناك))^(١)، وفي لفظ (نحن المؤمنون ولم نوأمرك)^(٢).

وممن أنكر عليه الخلافة أيضاً عائشة بنت أبي بكر، فقال عند بلوغه ذلك: (عجبا لعائشة تزعم أنني في

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ - ٩٨٨، ح ١٩٥٥؛

مصنف عبد الرزاق: ١٠ - ٣٩٠، ح ١٩٤٥٥.

(٢) تأريخ الإسلام للذهبي: ٤ - ٢٢٠.

الشُّبْهَةُ الْأُولَى

١٧

غير ما أنا أهله، وأن الذي أصبحت فيه ليس لي بحق،
ما لها و لهذا، يغضُّ الله لها، إنما كان ينازعي في هذا
الأمر أبو هذا الجالس^(١)، وقد استأثر الله به، فقال
الحسن: أَوَعَجِبُ ذلك يا معاوية؟ قال: إي والله، قال:
أفلا أخبرك بما هو أعجب من هذا؟ قال: ما هو؟ قال:
جلوسك في صدر المجلس وأنا عند رجلك^(٢).

وهذا يكشف بوضوح أن معاوية ليس إلاً ملكاً و حاكماً،
وأن الصلح المزبور لا يعني -إطلاقاً- أنه إقرار من
الإمام عليه السلام بشرعية حكم معاوية، ولا توجد أية ملازمة

(١) إشارة إلى الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣ - ٢٤٢.

بين الصلح والإقرار بذلك، كيف والخلافة الشرعية من نصيب إلهي، وتعيين إمام للناس وخليفة لهم إنما يكون من قبل الله عز وجل، فليس للإمام عليه السلام نزع ثوب ألبسه الله إياه.

الخطوة الثانية: صلحه عليه السلام مع معاوية كصلح

النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع كفار قريش:

سُئِلَ عليه السلام عن سبب الصلح فجاء جوابه شافياً ووافياً عندما سأله أبو سعيد، قال: (قلت للحسن عليه السلام: يا ابن رسول الله، لم داهنت معاوية وصالحتَه وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضالٌّ باغ؟ قال عليه السلام: (يا أبا سعيد، علة مصالحتي لمعاوية هي علة مصالحة رسول

الشُّبْهَةُ الْأُولَى

١٩

اللَّهُ ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قبل الله تعالى ذكره، لم يجب أن يُسفه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة))^(١).

وعليه، فإذا كان صلح الإمام الحسن عليه السلام يفضي إلى الإقرار بشرعية خلافة معاوية، فهل هذا يعني أن صلح النبي ﷺ مع الكفار في الحديبية إقراراً منه بشرعية ما هم عليه من ضلالة وكفر؟!.. كلا وحاشا، فهذا ممّا تأباه

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاووس:

العقول المستقيمة والفطر السليمة.

الخطوة الثالثة: الإمام الحسن عليه السلام أعلم بحال

معاوية وما جاء بشأنه على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ثم إن مثل معاوية لا يخفى حاله على الإمام

الحسن عليه السلام، كيف وجدته صلى الله عليه وآله وسلم، هو المخبر عن حال

معاوية بن أبي سفيان، حيث تواتر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال .

لما أقبل أبو سفيان ومعه معاوية .: (اللهم العن التابع

والمتبوع)^(١)، وفي آخر: (اللهم العن القائد والسائق

(١) شرح الأخبار للنعمان المغربي: ٢ - ١٤٦؛ بحار الأنوار:

٣٣ - ١٦٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ - ٧٩؛ نزهة

النظر في غريب النهج والأثر: ٧٠٠.

الشُّبْهَةُ الْأُولَى

٢١

والراكب) ^(١)، وجاء عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسند صحيح، أنه قال: (إذا رأيتُم معاوية على منبري فاقتلوه) ^(٢)..

الخطوة الرابعة: لقد أنكر الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام على معاوية دعواه الخلافة حتى بعد الصلح، حيث كتب جواباً لمعاوية، قال فيه: (إن هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها محرمةٌ عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لو وجدتُ صابرين عارفين بحقي غير منكرين، ما سلّمتُ لك ولا أعطيتُك ما

(١) بحار الأنوار: ٣٣ - ١٩٠؛ الغدير للشيخ الأمين: ٣ - ٢٥٢؛
وقعة صفين لابن مزاحم: ٢٢٠.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٥ - ١٢٨؛ تاريخ الطبري: ٨ -
١٨٦؛ تاريخ الإسلام: ٤ - ٣١٢؛ البداية والنهاية لابن كثير: ٨ - ١٣٢؛
إمتاع الأسماع للمقريزي: ١٤ - ٣٦٩؛ وقعة صفين: ٢١٦.

تريد) (١).

ثم بين عليه السلام وجه الحكمة من مصالحته فقال:
 (وإن كان وجه الحكمة فيما أتيتُه ملتبساً، ألا ترى
 الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار
 سخط موسى عليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى
 أخبره فرضي؛ هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه
 الحكمة فيه، ولولا ما أتيتُ لما ترك من شيعتنا على وجه
 الأرض أحد إلا قُتل) (٢).

وقال عليه السلام ومعاوية حاضرٌ يستمع: (ليس الخليفة من

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ٢ - ٥٧٦؛ الصراط

المستقيم لعلي بن يونس: ٢ - ١٧٨؛ بحار الأنوار: ٤٤ - ٤٥.

(١) الطرائف: ١٩٦؛ بحار الأنوار: ٤٤ - ٢؛ علل الشرائع: ١

الشُّبْهَةُ الْأُولَى

٢٣

دان بالجور، وعطل السنن واتخذ الدنيا أباً وأماً، ولكن ذلك ملكٌ أصاب ملكاً تمتع به، وكأن قد انقطع عنه واستعجل لذته، وبقيت عليه تبعته، فكان كما قال الله عز وجل:

﴿وَأِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١).

ومن هنا يتبين أن الإمام الحسن عليه السلام يرى عدم أهلية معاوية لإدارة أيِّ أمر من أمور المسلمين.

وأخيراً فقد بات من الواضح عند الجميع أن الصلح لا يمثل إعطاءً خلافةً لمعاوية ولا تنازلاً عنها ولا أيِّ شيء من هذا القبيل.

(١) شرف المصطفى للخركوشي: ٥ - ٣٠٥؛ سمط النجوم

العوالي للعصامي المكي: ٣ - ٩٧؛ نظم درر السمطين للزرندي:

٢٠٢؛ شرح إحقاق الحق للمرعشي: ١١ - ١٩٢؛ منهاج البراعة

للخوئي: ١٩ - ١٥١.